اللصوصية والولي في مجتمع المغرب الأوسط (5-9هـ/11-15م).

Banditry and guardianship in the Middle Maghreb society

(5-9 AH / 11-15 AD).

ورقة علمية مقدّمة للمشاركة في فعاليات الملتقى الوطني الموسوم بـ:

"جهود علماء الغرب الإسلاميّ في معالجة الآفات الاجتماعية"

بمخبر البحث في الدراسات الأدبية والانسانية كلّية الآداب والحضارة الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة.

يومي الاثنين والثلاثاء

25- 26 شوال 1444 هـ

الموافق لـ 15- 16 ماي 2023م

اسم ولقب المؤلف الأول: الدكتور عقوني أيوب

إشراف الأستاذ: عبد الجليل قريان – جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة –

الدرجة العلمية والعنوان المهني: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة –

البريد الإلكتروني ا المهني: aggoni34@gmail.com

تاريخ الاستلام:../../2023 تاريخ القبول: ../../2023. تاريخ النشر: 25/09/ 2023

الملخص:

من القضايا والظواهر التي حظي بها المؤرخين والباحثين في تاريخ المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة ظاهرة اللصوصية والتي ألقت بظلالها طوال القرون الثلاثة الأخيرة من العصر الوسيط على بلاد المغرب الأوسط، نتيجة للوضع السياسي الذي عرفه هذا المجال (تداول السلطة السياسية، نشاط القبائل الهلالية، حركة الجماعات الزناتية .....)، ونظرا لذلك فإنه من الأهمية بمكان معالجة هذه الظاهرة باعتبارها احدى الظواهر التي أضحت جزءا من تاريخ هذه المنطقة، ولا يمكننا أن نتخطاها بسهولة فلفهم التحولات التاريخية في المجتمع لابد من الوقوف عليها بالتحليل والدراسة حتى نتمكن من بناء صورة تقريبية عن حياة المجتمع في هذا العصر.

وفي ظل اختراق الفكر الصوفي لنسيج منظومة الحياة الفكرية والثقافية أقبل الناس على الصوفي وشربوا من ينابيع فكره واستظلوا بظلال الثقافة الصوفية، وضع كان فيه للمتصوفة دور في تكريس وجودهم وتثبيت أدوراهم في التخفيف للحد منها وذلك لاطلاعها بأدوار ريادية إصلاحية وتربوية وأخرى اجتماعية وامنية، إضافة إلى الانتشار الواسع لهذه الظاهرة والغصب والتعدي على أموال الناس دون وجه حق، سواء من السلطة بمختلف مكوناتها أو من طرف القبائل وأهل الشر والفساد، أدى هذا إلى ردة فعل من قبل المتصوفة والأولياء الذين وقفوا بكل حزم وصرامة من هذه المظاهر التي أنكرها الشرع جملة وتفصيلا وكان لها انعكاساتها على الأمن العام في بلاد المغرب الأوسط، وهي بذلك شكلت سلطة عقابية أنتجها المخيال الجمعي لمجتمع المغرب الأوسط لتجاوز ثغرات السلطة السياسية والفقهية وحتى العرفية. فمن هنا نطرح الاشكالية كالتالي: ماهي الفلسفة التي اعتمد عليها المتصوفة والأولياء للتصدي للصوصية مع الذهنية السائدة لدى ساكنة المغرب الأوسط واعتقادهم أن الأولياء يشكلون بديلا أمنيا ناجعا.

الكلمات المفتاحية: – اللصوصية – الأولياء – الأمن –كتب المناقب – الزاوية – التوبة – العنف المقدس.

Summary:

One of the issues and phenomena that historians and researchers had had between their hands was the history of the Islamic Maghreb; more specifically, the Middle Maghreb. It was the issue of "banditry that permeated in the middle Maghreb during the last three centuries of the middle ages" resulting from the political environment in that field (the passing through of authority the hilali tribes activity and the movement of the zenat groups…..),the reason why it's a must to treat & scrutinize this in regard to the factual existence of it in that area as being an inseparable part of its history. It is immensely crucial to build a fuller picture through analyzing, studying and understanding the historical shifts & transitions of the life of that society in that era.

As the Sufi's ideology penetrated the tissues of the cultural and intellectual life. People started accepting and embracing the thoughts and orientations of the Sufis. It was the perfect spot for them to prove and fortify their existence to mitigate and limit it as they were aware of the pioneering reforms, educational and other social and security related issues, in addition to the widespread of This phenomenon,the unfair usurpation and encroachment on people's money, whether by the authority in any possible representative form or by tribes and people of evil and corruption. This undisputedly resulted in a reaction by the Sufis and saints who stood firm and rigorous against these acts that

were prohibited by the Islamic teachings and Sharia altogether and had their repercussions on public security in the countries of the Middle Maghreb, thus formed a punitive authority produced by the collective imagination of the Maghreb society to overcome the loopholes of political, jurisprudential and even customary authority. Departing from this we raise the following question:

What was the philosophy the Sufis and their saints had depended on to confront banditry knowing the prevailing mentality of the inhabitants of the Middle Maghreb and their beliefs that the saints compose a reliable security alternative?

Keywords: - Banditry - saints - security - books of virtues - corner - repentance - sacred violence.

المقدمة:

شكل البحث في تاريخ المهمش[1] والمغيب في حقل الدّراسات التاريخية في العصر الوسيط محورا هاما في كتابة التاريخ الإجتماعي لدول المغرب الإسلامي، فمن المواضيع التي سعى الباحثون والدارسون الى استكشاف حيثيتها والوقوف على تأثيراتها المختلفة على باقي الأحداث الأخرى نذكر تاريخ الذهنيات والمهمشين والسجناء وظاهرة الفقر والتسول واللصوصية، وكذا الكوارث الطبيعية كالمجاعات والأوبئة، اضافة الى الأفات الاجتماعية الأخرى التي كانت سائدة في مجتمعات العصر الوسيط وتركت بصماتها على انسان تلك المرحلة.

ومن القضايا والظواهر التي ظلت ملازمة للمجتمع ولا تخلوا منها اي فترة تاريخية ظاهرة اللصوصية، هذه الظاهرة التي ألقت بظلالها على تاريخ المغرب الأوسط طوال القرون الثلاثة الأخيرة من العصر الوسيط، ونظرا لذلك فإنه من الاهمية بمكان معالجة هذه الظاهرة باعتبارها احدى الظواهر التي اضحت جزءا من تاريخ المنطقة، ولا يمكن ان تتخطاها بسهولة، لفهم التحولات التاريخية في المجتمع والوقوف على هذه الظاهرة بالتحليل وحتى نتمكن من معرفة دور المؤسسة الصوفية في حماية المجتمع من الانحرافات والتصدي لها والمحافظة على أمنه وتماسكة وعدم انهياره، وذلك في ظل غياب السلطة السياسية وتراجع دورها في القيام بمهامها في الكثير من الأحيان، لاسيما بين القرنين (7-9هـ/13-15م)، لذا ستأخذ هذه المؤسسة الصوفية والممثلبة في شخصية الولي تأطير المجتمع وإصلاحه واقرار الأمن فيه، ليتعاظم دورها وتصنع لنفسها سلطة موازية للسلطة السياسية، لذلك جاء هذا الموضوع الموسوم بـ : (**اللصوصية والولي في مجتمع المغرب الأوسط 5-9هـ/11-15م**)، للبحث في المسألة الأمنية داخل مجتمع المغرب الأوسط، مع ابراز حضور ظاهرة اللصوصية في مجتمع المغرب الأوسط، ودور الولي في تحقيق الأمن الإجتماعي والنفسي وحتى السياسي لمجتمعه من جهة أخرى.

أولا: مفهوم اللصوصية:

-**لغة:** أمام تباين أراء علماء اللغة في رسم ملمح متفق عليه لمدلول مصطلح " اللصوصية " واختلافهم الواضح في مصدر اشتقاقها، وشكل نطقها، فقد آثرنا أن نبيّن أشكال هذا الاختلاف، مع التركيز على الإشارات ذات الصلة المباشرة بموضوع دراستنا:

[1]- للمزيد حول هذا الموضوع راجع: محمود إسماعيل: المهمشون في التاريخ الإسلامي،ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م. إبراهيم القادري بوتشيش: المهمشون في تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014م.

- **مصدر اللفظ**: اللصوصيةُ ولفظ التلصُّص واللّصَصُ ــ اللّصاص[1].
- **أسماؤه**: لّصُ ولّصٌ، لِصْتٌ ــ لَصْتُ ــ وهي لِصّةُ ولُصَّة، ولصةُ[2].
- **الجمع**: لُصُوصٌ ــ لِصَاصٌ ــ أَلصَاصٌ ــ لِصَصَةٌ، وهنَّ لِصَاتٌ، ولصائصٌ[3].

– **المدلول**: ركزنا في هذا الموضع على معاني التي تخدم دراستنا وتساعد في ضبط دقيق لمصطلح اللصوصية، ومن المعاني التي أخذها، هذا المصطلح في كتب اللغة:

- **السارق المعروف**[4]، أو المرء الذي تكررت سرقته[5].
- **الالتصاق والتقارب** يدخل في هذا المعنى التصاق اللص بالشيء الذي يريد أخذه[6].
- **فعل الشيء في ستر**[7]وهو شأن اللص الذي يتوارى عن الأعين للإقدام على فعلته.
- **التجسس**[8]وفيه سمات التخفي والتواري عن الأنظار والميل إلى الحيل والدسائس ما يجعله يتقاطع مع اللصوصية في بعض أوجهه.

الأرض الملّصةُ هي الأرض التي يكثر فيها اللصُوص[9].

[1]– الفراهيدي: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت170هـ/786م): كتاب العين، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ج 4 ، (مادة لصص)، ص84، الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق بن عيسى (ت 659هـ/1205 م): تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم العرباوي، مطبعة حكومة الكويت، 1979، ج 18 ، (باب لصص)، ص 147.

[2]– ابن منظور محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ت، ج7، (مادة لصص)، ص 84.

[3] – ابن منظور: المصدر نفسه، ص 87، الزبيدي: المصدر السابق، ص 146.

[4]– ابن منظور: المصدر السابق، ص 86.

[5]– الزبيدي : المصدر السابق، ص148.

[6]– ابن فارس: أبو الحسن بن زكريا القزويني (ت395 هـ/1004 م): معجم مقاييس اللغة، تحقيق محمد عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ت، ج5، (مادة لصص) ، ص205.

[7] – الزبيدي: المصدر السابق، ص 146.

[8]– الزبيدي: المصدر نفسه، ص 149.

[9]– الفراهيدي: المصدر السابق، ص 84. ابن فارس: المصدر السابق، ص 205.

2- اصطلاحا:

اللصوصية هي آفة اجتماعية، وسلوك عدواني افرزته جملة من الظرفيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والروحية، واستهدفت المتاع والأنفس ويتمظهر ميدانيا في شكل اعتداءات محدودة التأثير كالسرقات الفردية[1]، وتتعقد تداعياته اذا ما اخذ شكل العصابات منظمة تحترف الإغارة وقطع الطريق[2].

أما في الاصطلاح الغربي فهي تقابل المصطلح الفرنسي وتعني قطاع الطريق وتعني اللص، والمدلول يشير إلى عصابة تمتهن السرقة وقطاع الطريق، واللص المحترف voleur professionnelهو مجرم يمارس السرقة كمهنة، يتمتع بجملة من القدرات الجسمية والعقلية، خاصة في مجال التخطيط المسبق للسرقات وتقدير احتمال القبض عليه، وأما اللصوص الذين يفتقدون هذه الملكات هم مجرد هواة[3].

3- مرادفتها في المصادر التراثية:

لعل أبرز سمة يتميز بها مصطلح اللصوصية هي كثرة الألفاظ والصيغ التي عبّر بها عنه في مختلف المتون المصدرية، بالرغم من أنها تختلف في مسبباتها وآليات عملها، إلا أنها تتقارب في مدلولاتها من باب اشتراكها في الغايات والتأثيرات المجتمعية التي ترتبت عن نشأتها الميدانية.

وعلى الرغم من أننا سنهتم بدراسة تمثلات هذه الظاهرة في مجال الغرب الأوسط، إلا أن الضرورة المنهجية في هذا المطلب استدعى توسيعه حتى بلاد الشرق والأندلس حتى نميز الوافد منها ونقف على مستوى التأثير بحركة الصعلكة والشطار المشرقية على النشاط اللصصي في بلاد المغرب، ومؤشر التفاعل الميداني بينهما.

وتجنبا للإطناب سنحاول أن نحصر أبرز الألفاظ والسلوكات التي تتدرج في سلك اللصوصية في جدول مسحي كما موضح أدناه:

[1] – ابن مريم: أبو عبد الله محمد: **البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان**، تحقيق محمد بن شنب، المطبعة الثعالبة، الجزائر، 1908م، ص282.

[2]– عبد الكريم بصديق: **ظاهرة الغصب واللصوصية ببلاد المغرب الأوسط واثرها على الحراك الاجتماعي في العهد الزياني**، مجلة عصور، مج20، العدد01 (عدد خاص)، ماي 2021م، ص88-89.

[3]– محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعارف الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2006م، ص 13.

المصطلح	صيغ وروده	مدلوله	المصدر
قطع الطريق	<<... رجل لقيه عربي في الطريق وأخذ عدة ذهب منه>>	ملاقاة الناس في طرقات قصد التخويف أو اخذ المال أو القتل.	الدرر المكنونة، ج4، ص111 - 358.
السرقة	<<...عجلت عقوبتهم ثم قال هؤلاء انه سارق>>.	انظره فيما بعد	التشوف، ص 370.
الحرابة	<<...كانه قطع الطريق هل يحكم عليه بقرار بحكم المحاربين>>.	انظره فيما بعد	الدرر المكنونة ج4، ص361
الأشرار	<<النار تكون على أهل الدعارة والشر >>.	من الشِرّ هو الإنسان كثير الأذية.	واسطة السلوك، ص 112[1].
الذعّر	<<فإن السرّاق والذعرة... يترقون .>>	شراسة الخلق وهو اللص الخاطف المارد.	الحسبة،ص208.
الخلاّل	<<... فإنهم ذعرة سراق خلالون >>. <<... وهو ينادي هذا جزاء الخلال>>.	هو السارق الذي يستغفل الناس ويسرق في حين غرّة منهم.	الحسبة، ص 244. أخبار المهدي ،ص 12،[2]

[1]- أبو حمو موسى: بن أبي يعقوب بن عبد الرحمن بن يحي بن يعمراسن (ت 791 هـ/1391م)، واسطة السلوك في سياسة الملوك، دار التونسية، تونس، 1992م.

[2]- البيدق : أبو بكر علي الصنهاجي (6هـ/12م): أخبار المهدي تومرت وابتداء الدولة الموحدية، دار المنصور للنشر، الرباط،1971م.

الأعراب	<< قطعة من العرب كقطعة من الليل حملت حمل السبيل>>. << أغارت علينا من العرب>>.	بقصدهم في هذا المقام العرب الهلالية.	تاج المفرق، ج2، ص 144. طبقات المشايخ ،ج1، ص461 [1].
الصعلكة	<< فلما كثرت الصعلكة... وانتشروا بالجبل في خلاقة المهدي... فكانوا يقطعون الطريق >>.	اشتق من الضمور والهزل والافتقار.	فتوح البلدان، ص 232[2] .
النقابة والطارين	<< فذلت الأجناد...الاباعة الطريق الأوباش والطارين>>.	هم المختلسون للأشياء عند غفلة الناس.	مقامات بديع الزمان [3]، ص116. تاريخ الطبري، ج8، ص 448 [4].
الشطار والعيارون	<< ووثب الشطار على أهل الصلاح >>.	الشاطر من أعيا أهله خبثا. العيار: هو كثير التجوال والطواف.	الكامل في التاريخ، ج6 ص/ 268 – 269.[5]

[1]- الدرجيني: أبو العباس أحمد بن سعيد (ت 670 هـ/ 1312 م) طبقات المشايخ، تحقيق إبراهيم الصلاوي، د م، د ت، ج1.

[2]- البلاذري : أبو بكر أحمد بن يحي بن جابر بن داود (ت297هـ/ 892 م)، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م.

[3]- أحمد بن الحسن الزمان الهمداني: **مقدمات بديع الزمان**، تح محمد محمود الرفاعي، ط1، مطبعة السعادة، مصر، د ت.

[4]- الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت 310 هـ/923م): تحقيق علي ابراهيم كروي ، ط 3 ، دار سعد الدين للنشر و التوزيع ، دمشق ، 2005م.راجع أيضا: أسماء أبو بكر: ديوان عروة، أمير الصعاليك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص 40.

[5]- ابن الأثير: أبو الحسن على بن محمد عبد الواحد (ت606هـ/1209م): الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفداء عبد الله، ط1، مطبعة السعادة، مصر، د ت. راجع محمد رجب: الشطار والعيارون في التراث العربي، مطبعة عالم المعرفة، بيروت، د ت، ص12.

جدول يوضح الألفاظ والسلوكات التي تنضوي تحت مدلول اللصوصية

من خلال الجدول يتضح لنا أن هناك تباين في مدلول اللصوصية بين المشرق والمغرب رغم أن كل من لفظ قاطع الطريق والحرابة والسرقة يستخدم في كلا الفضائين الجغرافيين، لكن المشرق انفردت بلفظ الصعلكة العيار والشطار إذ أن في مصادر بلاد المغرب يلاحظ غياب تام في استخدام هذين المفهومين، أما الأعراب فقد درج استخدامه في كلا المجالين.

ثانيا: حضور اللصوصية في مجتمع المغرب الأوسط:

إن الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها ساكنة المغرب الأوسط خلال فترة الدراسة، أدت إلى ظهور مجموعة من السلوكات العدوانية والتي تجسدت في انتشار ظاهرة اللصوصية بكل اشكالها والتي استفحلت مع اشتداد وطأة الكوارث من مجاعات وجوائح و غيرها.

2-1- قطع الطريق واخافة السابلة (الاضطرابات الأمنية في المسالك):

تشير المصادر الفقهية والمنقبية والجغرافية بإشارات كثيرة عن التدهور الأمني الذي كانت تعيشه المسالك التجارية في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط خاصة في فترات الأزمة وضعف السلطة السياسي للكيانات التي تحكمها الاغارة وقطع الطريق على القوافل التجارية.

لقد كانت هذه الأخيرة الأكثر عرضة لهجمات عصابات اللصوصية والحرابة وهدفهم الأول بسبب ما تحمله من أشياء ثمينة وسلع وأموال، حيث أخذ هؤلاء اللصوص يراقبون تحركات القوافل الوافدة من المشرق إلى المغرب أو العكس، والمتنقلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان الغربي ويترصدونها في المسالك من أجل الإغارة عليها وسرقتها.

تبدو ظاهرة الإغارة على القوافل التجارية بوضوح في مناطق عديدة من المغرب الأوسط، أين اتخذ قطاع الطرق وعصابات اللصوصية الأماكن والمسالك الخالية الغير مأهولة ماوى لهم، بينما يظهر البعض الآخر إلى اللجوء إلى الجبال والأحواز ومفترقات الطرق بغية الحصول على العيش عن طريق اللصوصية والحرابة[1].

[1]-حميد تيتاو: الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني ، مؤسسة الملك عبد العزيز ، دار البيضاء، 2010م، ص109.

يذكر الحسن الوزان أن صحراء أنكاد الرابطة بين فاس وتلمسان، وهي طريق رئيسي ومهم للقوافل التجارية المتنقلة بين المغرب الأوسط والأقصى، اذ أنها كانت ماوى لعصابات لصوص من الأعراب على استعداد دائم للفتك بالمارين هناك، حيث الطريق المؤدية من فاس إلى تلمسان، قلما ينجو التجار من شرهم، لاسيما في فصل الشتاء، لأن الأعراب المستاجرين للحفاظ على الأمن في البلاد يكونون قد رحلوا عنها انذاك، ويبقى منهم الغير المستأجرين وحدهم ليتعيشوا من اللصوصية"[1].

كما شملت هذه العمليات عدة مسالك كالمسلك الرابط بين وهران وتلمسان، كانت القوافل تتعرض للإغارة من طرف بعض القبائل[2]، والأمر نفسه في مسالك مستغانم والتي كانت معقلا لقطاع الطريق، والذين إعترضوا التجار، وهو ما دفع الوزان إلى وصفهم "... بوحوش ولصوص ..... وعددهم نحو ألفي فارس"[3]، ونذكر هنا إلى ابن قنفذ الذي اضطر للبقاء مدة من الزمن في تلمسان سنة (776هـ/1373م) وعدم قدرته على مواصلة السير نحو قسنطينة، خوفا من قطاع الطرق في المسالك[4].

أن نشاطات عصابات قطع الطريق وإخافة السابلة تركزت في المناطق الريفية و البدوية ، لكن بدرجات متفاوتة، وشهدت بعض مجالاتها ارتفاع مؤشر الخطر إلى مستويات قياسية كما هو الشأن للبرية بين فاس وتلمسان أخطر نقطة مرور على المسافرين [5] ، إذ لا يعبر منها الفرد إلا في جماعة كبيرة ومسلحة خوفا من القبائل المنتجعة فيها، إذ تمثل وكرا للصوص و الجماعات المطرودة [6] سيما في أواخر فصل الشتاء لأن القبائل المكلفة بحماية هذه المنطقة مقابل مبالغ مالية تقوم برحيل وتتعهد لنفسها نشاط آخر وهو الزراعة [7] ، ومنطقة وادي ريغ [1] التي كانت

[1]- الوزان: الحسن ابن محمد العروف باليون الإفريقي (ت بعد957هـ/1559م): وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج2، ص11.

[2]-مختار حساني: الدولة الزيانية والأحوال الاجتماعية، ط1، دار الحضارة الإسلامية والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص150.

[3]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص51.

[4]- ابن فنفد: أحمد بن حسن القسنطيني (ت810هـ/1408م): أنس الفقير وعز الحقير، تحقيق محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، الرباط، 1965م، ص150.

[5]- العبدري: محمد العبدري البلنسي(ت نحو سنة 720هـ/1320م): الرحلة المغربية، تقديم: سعد بوفلاقة، ط1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007م، ص27 . ابراهيم حركات: المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر الوسيط، ط1، افريقيا الشرق، المغرب، 1998م، ص261.

[6]- الوزان: المصدر السابق، ج 2 ،ص 11 – 12.

[7]- بسام شقدان: تلمسان في العهد الزياني، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، 2002م، ص195 .

مركزًا هامًا للأعراب المتلصصة على اعتبار أنها قريبة من مدينة ورجلان التجارية التي تعتبر حلقة وصل بين الشمال والجنوب و بوابة الصحراء للتجارة الذهب والرقيق، كما مثلت محطة استراحة للقوافل التجارية مما جعلها و الطرق المؤدية إليها هدفا مستمرا لأهل الحرابة ، فقد مرّ بها الولي الصالح إبراهيم البطال (7هـ/ 13م) الذي استوحش المنطقة التي كانت مجالا للسباع والسُّراق، ومن شدة خوفه عمد إلى سدرة ونزل تحتها [2] .

لا شك أن طبيعة العلاقة بين العرب الهلالية والسلطة القائمة [3] قد لعبت دورا كبيرا في ضبط أمن الطرق وحماية القوافل التجارية، فوقوع الوحشة بين الطرفين ستكون له آثارًا وخيمة على الحركة التجارية التي يكثر بمسالكها في هذه الحالة قطع الطريق، وتزيد عمليات السطو والإغارة في مختلف دروبها فقد راح الرحالة ابن بطوطة ضحية لذلك خلال توتر العلاقة بين القبائل الهلالية القاطنة في ندرومة مع السلطة الزيانية ، حيث تعرض إلى الأسر رفقة مرافقه لكن أطلق سراحه فيما بعد[4] .

نافلة القول ان ظاهرة التلصص والانتصاب على المسالك والدروب التجارية لقطع الطريق على الناس ونهبهم واموالهم ومتاعهم اضخت آفة عامة لازمت مجتمع المغرب الأوسط لأزمنة طويلة، خاصة في الفترات التي تسود فيها الأزمة وتضعف قدرة السلطة في ردع المتلصصة الذين امتد نشاطهم احيانا الى احواز المدن، وطال إرهابهم مختلف شرائح المجتمع.

2-1- الاغارة وقطع الطريق على قوافل الحجاج:

تميزت الرحلة الى الحج المتجهة من بلاد المغرب الى مكة المكرمة بالصعوبة البالغة في والمشاق المهلكة، وقد تعددت المخاوف التي تنتاب القائمين على قوافل الحج والمسافرين فيها، ومن أكبر المخاوف والصعوبات التي تعترض الحجاج أو ركب الحج هي الإغارة من طرف اللصوص وقطاع الطرق في المسالك، حيث كانت قوافل

[1]- ابن سعيد: الحسن علي بن موسى الأندلسي (ت 685هـ/1286م)، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص126 .

[2]- الباديسي: عبد الحق إسماعيل (حيا سنة 722 هـ/ 1322م): المقصد الشريف والمتزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تحقيق سعيد أعراب، ط 2، المطبعة الملكية، الرباط، 1903 م، ص141.

[3]- عبد القادر جفلول: مقدمات في تاريخ الغرب العربي القديم و الوسيط، ترجمة فضيلة الحكيم، دار الحداثة، بيروت، د ت، ص82.

[4]- ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي (779 هـ/1377م): رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، 1992م، ص657.

الحجاج الهدف الأول لقطاع الطرق وعصابات اللصوصية، وزادت حدة الغارات على الحجاج منذ القرن (5هـ/11م)، لكن وصلت ذروتها مع بداية القرن (7هـ/13م) في مسالك المغرب الإسلامي.

يشير المقريزي الى سنة (708هـ/1308م) أين تعرضت قافلة للحجاج قادمة من المغرب الأقصى للنهب والسطو، عند وصولها إلى المغرب الأوسط من طرف بعض القبائل الهلالية وكان ضمن هذه القافلة سفارة مصرية عائدة إلى مصر، وقد تم الاستيلاء على كل الأموال والحمولة التي كان يحملها الركب ولم يبق معهم شيئا حتى صاروا عراة[1].

يشير البلوي الى ما اصابه من خوف وذعر خشية التعرض للسطو والإغارة من اللصوص أثناء مروره بالمغرب الأوسط، في رحلته إلى بلاد الحجاز والتي أصيب الحجاج أثناءها بالخوف الشديد عند مرورهم به، بقوله: " أنها مسالك للصوص"[2]، وهذا شيء ذكره الرحالة المدجن أثناء رحلته للحج حيث أشار إلى تنامي نشاط اللصوص وما يعانيه الحجاج على طول الطريق إلى الحجاز قائلا: "... من يا سلام سلم مسافرها من الحجاج"[3].

وقد وصفهم الحسن الوزان: " ... بأنهم أكبر لصوص الدنيا وأكثرهم خديعة ومكرا يجردون الحجاج المساكين من ثيابهم، وكانت لهم طريقة فظيعة في سرقتهم، حيث لم يتورعوا عن سقاية الحجاج لبنا ساخنا ثم يحركونهم ويقذفون بهم في الهواء، الى أن يأخذ هؤلاء الأشقياء في التقيؤ حتى تكاد تخرج أحشاؤهم فيبحث عما يكون في القيء من نقود وذلك لظنهم أن هؤلاء يبتلعون النقود حتى لا يعثر عليها معهم"[4].

كما تتجلى صور المعاناة التي صادفها حجاج بيت الله الحرام من اللصوص وقطاع الطرق، خاصة في تلك الرحلة التي سجلها البلوي فقي رحلته الى الحج فقد تعرض شخصيا والقافلة التي يسير معها للهجوم من طرف عصابات الحرابة عند خروجه من بلاد العناب سنة (736هـ/1335م) إلى تونس، وصور لنا ما شاهده بدقة حيث يصف هجوم هؤلاء المحاربين وشبههم بالسيل من قوتهم وكثرتهم فدون لنا مايلي: " قطعة من العرب

[1]- المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي: كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، (د-ب)، 1973م، ج2، ص49.

[2]- البلوي: خالد بن عيسى: **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، تح: الحسن بن محمد السائح، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الامارات (د.ب)، (د.ت)، ج1، ص152. محمد بن معمر: **رحلات الحج من المغرب الأوسط إلى مكة المكرمة خلال العصر الوسيط**، مجلة الحضارة الإسلامية، مج18، العدد1، ربيع الثاني 1439هـ/ديسمبر 2017م، ص281.

[3]- ابن المدجن: النسّاب الأخيار وتذكرة الأخبار، تحقيق محمد بن الشريفة، ط1، دار ابن قرفار، الرباط، 2008م، ص97.

[4]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص112.

كقطع الليل حملت علينا حمل السيل فكان زوال كل ما ملكناه أسرع من لحسه الكلب أنفه"[1]، حيث تم نهب كل أمواله وأموال الحجاج المرافقين له. وتتكرر الحادثة مرة أخرى أثناء رحلة عودته سنة (740هـ/1339م) وهذا بعد خروجه من بجاية وفي طريقه نحو مدينة الجزائر أغارت عليه مجموعة من اللصوص فقال عن الحادثة: " وعندما مل للنزول، وعطفنا من تلك الحزون إلى السهول، تصارخت العرب واجتمع الابن منهم والأب، ثم حملوا علينا ظننا أن الجبال إلينا راجفة، وأن الأرض بنا واجفة، فصبرنا لحر طعانهم وتجرعنا مرارة مرانهم"[2].

لكنهم استطاعوا صد الهجوم وحماية أنفسهم وأموالهم بقوله: " لقيناهم بأرماح طوال تبشرهم بأعمار قصار"[3]، وتلك المشاهد رصدها ايضا ابن بطوطة اثناء رحلته الى المشرق مع قوافل الحجاج.

أمام شوق الناس لزيارة بيت الله الحرام وحرصهم الشديد على تأدية واجب الحج، فقد ظلوا يبحثون عن الحلول والمخارج التي تقودهم إلى هذا المقصد دون ان يلحقهم أذى، فاحتموا بداية فيما يعرف بالركب الصالحين منذ زمن ابي محمد صالح الماجري (ت 631هـ/1233م)، والذي كان له السبق في اعادة بعث طريق الحج، لتنشط هذه الحركة فيما بعد وتشهد رواجا كبيرا، خاصة بعد ما انتصب بعض الأولياء والصلحاء في الزوايا الواقعة على طريق الحجاج التي سهرت على تأمين الحج، كما حدث مع ابي القاسم بن عبد الله الماجري بتلمسان وأبو الربيع سليمان أبي جيوش الذي كان يتولى شأن زاويته بالقرب من بجاية، كما قامت السلطة الزيانية ببعض الاجراءات المتحشمة من خلال تنظيم قافلة الحج، وتزويدها بفرق عسكرية مهمتها توفير الحماية مقابل مبالغ مالية وكان أبو العباس أحمد بن مرزوق[4] (ت 842هـ/1438م) حاضرا فيها[5].

---

[1]- البلوي: المصدر السابق، ج1، ص ص 164-165.

[2]- البلوي: نفسه، ج2، ص ص 147-148.

[3]- البلوي: المصدر السابق، ج1، ص148.

[4]-هو أبو العباس أحمد ابن مرزوق (681-741هـ/1282-1340م) قدم جده من مراكش المحروسة وكان صاحب مال وثروة إستوطن تلمسان ومارس مهنة الحاكة حج سنة (724هـ/1324م و سنة 735هـ/1335م). ابن مرزوق: عبد الله محمد التلمساني الخطيب (ت781هـ/1379م): المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق سلوى الزهري، ط1، المملكة المغربية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة النجاح الجديدة،2008م، ص301.

[5]- سعيد بنحمادة: **المجال الحيوي للأولياء بالمغرب الأدوار الدينية والعسكرية والاجتماعية**، مساهمة في كتاب " التصوف السني في تاريخ المغرب نسق نموذجي للوسطية والاعتدال"، تقديم ابراهيم القادري بوتشيش، ط1، منشورات دار الزمن، الدار البيضاء، المغرب، ص 181. لطيفة بشاري: العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد امارة بنوعبد الواد (7-10هـ/13-16م)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م، ص231-232.

مهما يكن من أمر فإن امتداد قطاع الطرق والمتلصصة الى موكب الحج على قدسيته هو تعبير عميق عن مستوى الفراغ الروحي الذي كانت تعانيه هذه الفئة، وتأكيد بليغ على المنهج المنحرف الذي كانت تعيشه، القائم أساسا على مبدأ الغاية تبرر الوسيلة[1].

ثالثا: مواقف وجهود الأولياء في مواجهة أفة اللصوصية وقطع الطريق:

أمام اشتداد النوائب بمجتمع المغرب الأوسط وتلاحق الأزمات التي كانت تعصف به، لاسيما في ظل عجز السلطة السياسية عن مواجهة هذا الوابل من المشاكل في داخل مجتمع المغرب الأوسط، انتصب في اعقاب ذلك الصوفية والأولياء ملا للفراغ لأجل المرافعة عن العوام وطرحوا أنفسهم بديلا مجتمعيا وروحيا فمن هنا سنحاول معرفة مواقفهم وجهودهم من تفشي سلوك التلصص في المجتمع وماذا حمل فكرهم من تصورات لتطويق ظاهرة اللصوصية وقطع الطريق؟

3-1- من خلال نشاط الأربطة والزوايا:

لم يبقى حضور الولي وتفاعله مع أزمة غياب الأمن على المستوى الفردي بل تعداه إلى المستوى الوظيفي، وذلك من خلال نشاطه داخل الزاوية والرباط الذي بني أساسا على قاعدة أمنية جهادية كانت أهدافها خارجية ثم تطورت إلى مهمة داخلية، خاصة مع بداية القرن (5هـ/11م) حيث كثر نشاط الهجرات الهلالية في داخل البلاد وإستفحال الهجمات النورماندية على سواحلها[2].

وعليه يبقى المعطى السياسي هو المحرك الأساسي لدائرة الأمن وتأثيره على تحرك الجماعات داخل مجال المغرب الأوسط، فتحرك الجماعات الزناتية بعد سقوط الدولة الموحدية أيضا واستخدامهم للعرب نشّط حالة عدم الأمن، خاصة أن اللأمن دائما يطبع فترات التي تسبق سقوط الدّول في المغرب الإسلامي، لذلك كان دور المرابطين وأصحاب الزوايا إغاثة الملهوف والمحتاج ومساعدة التجار والمسافرين ضد قطاع الطرق[3].

أ- الزاوية الريفية والمسألة الأمنية:

[1]-سلمى نوري: اللصوصية في المغرب الأوسط (5-7هـ/11-15م)، رسالة ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة سطيف2، 2015-2016م، ص48.

[2]-سعيد بنحمادة: نظام الشرطة بالغرب الإسلامي " نسقية المؤسسات والممارسات الأمنية"، ط1، منشورات الزمن، الرباط، 2017م، ص194.

[3]-الطاهر بونابي: عصر المتصوفة بالمغرب الأوسط، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية، المسيلة، 2017م، ج3، ص373.

الأصل في تأسيس الزاوية الريفية ارتباطه بالظرفية الأمنية التي خلفتها القبائل الهلالية في محاولتها للاقرار داخل مجال المغرب الأوسط، فكان سبب تأسيسها هو تأمين المسافرين أي أنها كانت تقام على منافذ تجارية مهمة، التي يعترضها اللصوص لذلك ينسب إليها اسم " الزاوية الملجأ" بعدما كان اسمها المدشر في القرن (7هـ/13م) الذي يقصد به البناء الصغير المتصل بالأرض الزراعية اعتبر مأوى للمسافرين ومأمن من خطر اللصوص[1]، وهي الوظيفة التي انحصرت بها حتى القرن (8هـ/14م) وفي التفاعل الجدلي بين المقدس والمجال استفادت الرّبط والزوايا في القيام بوظائفها[2] ذلك أن مجال الولي محمي بفعل سلطة الكرامة[3] فتذهب النصوص الكرامية لتصوير ان المجال المخيف يتحول الى مكان آمن لمرابطة الصّوفي فيه وشيوع بركته به[4]، منها زاوية منصور بن عمر الدّيلمي التي يتجه لها الناس طلبا للأمان على النفس والأموال[5]، وزاوية ابي الفضل قاسم بن محمد القرطبي (622هـ/1263م) ببجاية[6]، وزاوية يعقوب بن يوسف البويوسفي (717هـ/1317م) إضافة الى زاوية سعادة الرحماني[7] بطولقة التي كان من مهامها حماية الناس ضد قطاع الطرق[8].

حيث نشأ سعادة السني على الورع والعبادة والزهد منذ صغره، ثم ارتحل الى المغرب فالتقى بالفقيه أبي إسحاق التسولي، فأخذ عنه الفقه والعلوم الشرعية، ولما رجع إلى بلاده مع مطلع القرن الثامن الهجري، استقر في منطقة الزاب وشرع في نشر تعاليم طريقته ومحاربة المنكر، حيث أشار إليه إبن خلدون في قوله: "... وأخذ بنفسه

[1]-ابن الحاج ابراهيم بن عبد الله بن محمد النميري: فيض العباب وافاضة قداح الأداب في الحركة السعيدة الى قسنطينة والزاب، اعداد ودراسة محمد بن شقرون، الرباط، (د-ت)، ص ص 414-419. الطاهر بونابي: المرجع السابق، ج4، ص752.

[2]- سعيد بنحمادة: المرجع السابق، ص216.

[3]- الكرامة تعني كل فعل خارق للعادة جرى على يد من ظهر صلاحه في دينه، سلك الشرع القويم من الكتاب والسنة في ظاهره ومكنون سره وصحيح يقينه حافظ آداب الشرع منزه عن الرذائل الخسة، أنظر : الونشريسي: المصدر السابق، ج2، ص389.

[4]-أمال لدرع: الحركة الصوفية في بلاد المغرب خلال العصر الزياني (633-962هـ/1236-1555م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م، ص334.

[5]- ابن مريم: المصدر السابق، ص235.

[6]- الغبريني: أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله(ت714هـ/1314م): عنوان الدراية في من عرف من العلماء من المائة السابعة ببجاية، تحقيق محمد ابن أبي شنب، دار الأبحاث، الجزائر، 2013م، ص162.

[7]-من قبيلة رياح من رحمان، نشأ وهو منحل للعبادة والزهد، وارتحل الى المغرب ولقي شيخ الصالحين والفقهاء لذلك العهد بنواحي تازة أبا اسحاق التسولي وأخذ عنه ولزمه، وتفقه عليه ورجع الى وطن رياح بفقه صحيح وورع وافر، ونزل بطولقة من بلاد الزاب على أقاربه وعشيرته. ابن خلدون: زيد عبد الرحمن (ت 808هـ/1406م): العبر ودوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر لنشر والتوزيع، بيروت، 2001م، ج6، ص51.

[8]- ابن خلدون: المصدر نفسه، ج6، ص51.

في تغيير المنكر على أقاربه وعشيرته ومن يعرفه أو صاحبه" فاشتهر بذلك وكثرت غاشيته لذلك من قومه وغيرهم"[1].

كما عمل على اقامه السنة ومحاربة المنكر يشير في ذلك ابن خلدون بقوله: "... واشتد على قطاع الطريق من شرار البوادي، ثم تخطى ذلك إلى العمار، فطلب عامل الزاب يومئذ منصور بن فضل بن مزنى باعفاء الرعايا من المكوس والظلامات"[2]، ولما قتل سعادة السني في إحدى المعارك التي خاضها ضد ابن مزن المدعوم بالقوات الحفصية سنة(705هـ/1305م)، فإن أنصاره لن يتوقفوا عن محاربة كل أشكال اللصوصية والظلم في المنطقة، وسعوا الى توفير الأمن للتجار والمسافرين "... وتعرف لهم أعراب الفلاة من رياح حقا في إجازة من يجيزونه من أهل السابلة"[3].

ووردت في كتب الفقه والنوازل العديد من النوازل التي تحث على اقامة الأولياء الربط لحماية المسافرين[4] وجبسها لأنفسهم للمدافعة ضد أهل اللصوص وقطع الطريق ممن يخيفون السبل[5]، بل وأصبح الولي بمثابة خفير[6] للعابرين إذ يحمي القوافل والأشخاص أثناء تنقلهم، ومن ذلك أن الحسن الوزان يذكر صعوبة تجاوز بعض المناطق ما لم يكن بصحبة الأولياء[7]، فتحول الخفارة من قيمة مالية او متاع يدفع ليتم عبور الطريق بسلام من هؤلاء القطاع الى قيمة معنوية مثلها شخص الولي عبر سلطته النابعة من الكرامة، هاته السلطة المعنوية المعّبر عنها " بالمقدس" انتقلت في القرن (9هـ/15م) لتمس أغراض الولي وزاويته وقبره فيصبح بمجرد وجود الزّاوية أو قبر الولي

[1]- ابن خلدون: المصدر نفسه، ج6، ص81.

[2]- ابن خلدون: المصدر نفسه، ج6، ص82.

[3]- ابن خلدون: المصدر نفسه، ج6، ص85.

[4]- عبد الأحد السبتي: بين الزطاط وقاطع الطريق أمن الطرق في مغرب ما قبل الإستعمار، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2009م، ص28.

[5]- الونشريسي: أحمد بن يحي التلمساني (ت914 هـ/1508م): المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تخريج محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1981م، ج2، ص403.

[6]- الخفارة: الخفر لوازم تفرض على المجتازين في الطرق التجارية تفرض على التجار من كل حمل وجمل، وتكفل لهم بذلك تأمين الطريق حتى يجتازونها. ابن حوقل: أبو القاسم النصيبي (ت637هـ/977م): صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، بيروت، 1992م، ص99. عبد الأحد السبتي: المرجع السابق، ص45.

[7]- حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص46.

بمجال من المجلات حتى يتحول الى مجال آمن، وضعية ساهمت في بعث سلطة الرباط من جديد خلال هذا القرن عبّر عنها بالحرمة[1].

وأهمية الزّاوية في حفظ الأمن في هذه المرحلة القرن (8هـ/14م) دليل على غياب الأمن وعدم قدرة السلطة على تحقيق هذه الميزة لذلك اتجهت تلك الفئات الخفيرة للولي لتحقيق الأمن ضد قطّاع الطرق وتأمين المسالك الخطيرة، هذه الصفة الأمنية أصبحت صفة لازمة للزاوية وفي حال غيابها تفقد الزاوية هيبتها وواحدا من أهم مبررات تأسيسها[2].

ومع ان الرباط عادة ما يكون حرما آمنا خاصة اذا كان يتولاه الأولياء والصلحاء الا ان ذلك لم يمنع اهل الحرابة من مهاجتهم، كما ورد في احدى النوازل التي سئل عنها الامام الوغليسي عن اقوام مرابطين اغار عليهم العرب الهلالية وأخذوا معهم ماشيتهم[3].

نقول ان سلوك المرابطة في المغرب الأوسط بعد العهد الموحدي، شكل في احدى صوره ردة فعل مجتمعي قادة الأولياء والصلحاء، الذين حاولت فئة منهم استغلال مكانتها المجتمعية والروحية في مدافعة المتلصصة من خلال المرابطة على مسارح نشاطهم، واعانة المتضررين من تجاوزاتهم مع الأعمال على تهيئة الأجواء لإقناعهم بالتوبة والرجوع عن طريق الجفاء.

ب- المفهوم الاجتماعي للتوبة:

تطور سلوك الأعراب في المغرب الأوسط من حيازة المجال في القرن (5-7هـ/11-13م) إلى سلوك منهج الاستقرار بعد هذه الفترة، وتطور معه مفهوم جديد ارتبط بالولي والزاوية والتخلي عن الحرابة وهو مفهوم " توبة الأعراب"، وهو المصطلح الذي الذي اختصت به المصادر الفقهية، توبة يخرج فيها (التائب/ المحارب)، من

[1]- حيث ارتبطت صفة الحرمة بهذه القبور حيث كانت ملجأ لاعتصام الناس من اللصوص وقطاع الطرق، مثل قبر الواضح الشلفي، وقبر أبي يعقوب بن عبد الله بن محي الهواري بن علوان بساحل مازونة وقبر أبي الربيع. أمال لدرع : المرجع السابق، ص159.

[2]- عفاف غرزول: اللصوص والولي – دراسة في الواقع الأمني وأشكال العقاب داخل مجتمع المغرب الأوسط (5-9هـ/11-15م)، مجلة المعيار، مجلد 26، عدد4، 2022م، ص804م.

[3]- المازوني: زكريا يحي بن موسى بن عيسى المغيلي التلمساني (ت 883 هـ/ 1429م): الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق مختار حساني، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م، ج4، ص135.

الانتساب لغلبة العصبية الى الانتساب الى الدين الإسلامي وتعاليمه عبر سلوك الطريقة الصوفية على يد قطب من أقطابها[1].

وشكلت الزاوية الحضرة التي تهتم بالجانب التعليمي والديني والملجأ الأمني من ذلك زاوية سعادة الرّياحي في طولقة أنموذج لاندماج الأعراب داخل المنظومة الصوفية والاجتماعية للمغرب الأوسط[2]، وخاصة أنه كان يشتد على قطاع الطرق واللصوص ممن يخترقون ذلك المجال[3].

فتوبة الأعراب واتباعهم للطريقة الصوفية كان دليلا على ضعف العصبية القبلية في هاته المرحلة وتحولها الى عصبية دينية، وزادت من اندماج العناصر العربية داخل المجال الحضري للمغرب الأوسط، منها أن المحارب التائب يتجه نحو قطب طريقته في المدينة ليتعلم أصول الدين والطريقة[4]، ليس اندماجا دينيا فقط ولكن اندماجا داخل المنظومة الاجتماعية كوسيلة لتحقيق الأمن في المجالات التي يعتريها اللصوص وتحولها الى مجالات آمنة، واندماج اقتصادي من خلال ممارسة الزراعة ومنها التوقف عن نمط العيش السابق القائم على الخطف والغارة وحيازة الممتلكات، فمفهوم التوبة هنا يحمل عدة تفسيرات تختلف بالاختلاف الصوة التي تظهر عليها، التوبة الدينية وهي الإقلاع عن فعل السرقة وقطع الطريق والتوبة بالمفهوم الاجتماعي الاقتصادي، وهذا ما تجسد مع القبائل الهلالية اذ اصبحت تعبر عن الاندماج في المنظومة الحضرية عبر سلك نمط انتاجي بعيد عن الخطف والسرقة وحتى مفهوم سياسي في بعض المراحل تعني التوبة الولاء السياسي خاصة اذا رفعت الدولة يدها عن الناس وتخلت عن فرض الضرائب والقبالات خاصة وان بعض الدارسين يفسرون نشاط اللصوصية المرتبط بهؤلاء الأعراب يكون أكثر اشتداد زمن فرض السّلطة للضرائب على هذه القبائل[5] فتتجه الى اللصوصية للتمرد، لذلك لا يمكن فصل الوضع السياسي عن الوضع الاقتصادي وانعكاسهم على المجتمع.

[1]- عفاف غرزول: المرجع السابق، ص804.

[2]- ابن الدباغ الدهماني القيرواني(ت 699هـ/1300م): الأسرار الجلية في المناقب الدهمانية، حققه: عبد الكريم الشلبي، ط1، كونتراست للنشر، تونس، 2015م، ص13.

[3]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص.

[4]- الطاهر بونابي: مظاهر المجال والدين والمجتمع بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، ط1، دار النشر الجامعي الجديد، الجزائر، 2020م، ص130.

[5]- الطاهر بونابي: عصر المتصوفة، ج3، ص382.

3-2-دور الكرامة في مواجهة اللصوصية:

تحديد المواقف والجهود التي مارسها الأولياء ضد اللصوص وقطاع الطرق يرتكز أساسا على طبيعة الكرامات الصوفية التي مارس الولي من خلالها سلطته داخل المجتمع، فنجد أن معظم هذه الكرامات تحمّل ذلك الفساد إلى ضعف الوازع الديني في نفوس العباد، فجاء تدخّلهم لإصلاح الخلل عبر خطاب الترغيب والترهيب، وعليه يمكن تصنيف أشكال العقوبات الصوفية ضد المتلصصين و قطاع الطرق في اشكال متنوعة.

سعى الأولياء الى ايجاد حلول ظرفية لحالات السرقة التي توسطوا فيها، بشكل يضمن عدم تضرر المعتدي عليه (المساعدة على استرجاع المسروقات) والجاني (بالعفو عنه وعدم التشهير به أو المطالبة بمحاكمته او حتى بالدعوة عليه) تمهيدا لاعادة ادماجة في المجتمع واقناعه تدريجيا بالعزوف عن هذا السلوك المنحرف، من ملامح هذا الصنف نجد:

كان الاولياء يتدخلون في ارجاع المسروقات وردها لأصحابها بعد التوسط بين الضحية والجناة[1]، كما فعل الشيخ أحمد بن يوسف القلعي الذي ناشد اللص بالتي هي احسن لرد ما سرقه، من يحي بن ابي جعة، فكان له ذلك، كما استطاع الشريف المليتي ارجاع دير السرج الذي سرق في الاسطبل[2].

استعملت الكرامة لهداية المنحرفين من اللصوص فكثيرا ما صورت لنا من كانوا قطاع منحرفين ثم تابوا، ومن بين ذلك ما يظهر من خلال قيام ابن مرزوق بالعفو عن لصوص دخلوا جنانه دون انزال عقاب بهم او الشكوى عليهم [3]، كما تاب على يد احمد بن موسى الشريف الادريسي بعض السراق[4]، كما تعرض ايضا الخطيب التلمساني للسرقة نعله لكن الولي الصالح محمد بن محمد الرجراجي خاطبه "... أمشي بهذا وطيّب نفسك على السارق...."[5].

[1]- ابن صعد: محمد بن سعيد الأندلسي التلمساني (ت901هـ/1495م): روضة النسرين في التعريف للأشياخ الأربعة المتأخرين، تحقيق يحي بوعزيز، ط1، المؤسسة الوطنية للإشهار، الجزائر، 2004م، ص120.

[2]- ابن مريم: المصدر السابق، ص287.

[3]- ابن مرزوق : المناقب المرزوقية، ص163. ابن مريم : المصدر السابق، ص56.

[4]- ابن مريم: المصدر السابق، ص26.

[5]- التنبكتي: أحمد بابا السوداني (ت 1036هـ/ 1626م): نيل الابتهاج بتطريز الدباج، ج1، تحقيق: عبد الحميد عبد الله نيل الهرملة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م، ج2، ص303.

كما لجأ الأولياء والصالحين إلى الدعاء على اللصوص وقطاع الطرق خاصة عند تعنت السراق نجدهم يلجأون الى أسلوب الدعاء عليهم، كما فعل الشيخ ابراهيم بن محمد بن عمر الهواري(ت 843هـ/1483م)، الذي دعا على عثمان بن مسعود العامري الذي رفض الخضوع عن ما سرق فكان مصيره الهلاك، بعد ان قطعه الطريق على واحد من اتباعه واخذ امواله، فسقط به فرسه ذلك اليوم الذي دعا عليه ووجدوه ميتا[1].

أيضا مرافقة المسافرين والتجار حتى يبلغوا مأمنهم عبر كامل بلاد الغرب الإسلامي مثل ما فعل الولي الصالح أبو صالح الهسكوري (6هـ/11م)، حيث كان السراق يهابونه، وقد ذاع صيته في كل مكان، ولم يبتغ عن هذا العمل سوى مرضاة الله تعالى[2].

كما نجد من يلجأ إليهم للدعاء لمن طلب بركتهم من اجل تيسير السفر وتجنب اهواله والنجاة من المحاربين ففي المسلك الرابط بين وهران وتلمسان وبفضل كرامة الشيخ ابراهيم التازي (ت 866هـ/1466م) حيث قال أحدهم: " ... ونحن أثناء الطريق وإذا بجماعة من فرسان العرب المعروفين بقطع الطريق، فما تعرضوا لنا وإلا إلتفوا إلينا، " ولما وصلنا تلمسان .... تذكرنا بركة الشيخ وعظم كرامته"[3].

يشير الحسن الوزان عن جبال الجزائر في المغرب الأوسط المعروفة بخطورة مسالكها وأنه يصعب على احد من أبناء المنطقة أو غريبا عنه عبورها في مأمن، ما لم يكن في رفقه أحد الأولياء وفي حمايته، ونجد أيضا أن القوافل التجارية كانت تنتقل من قسنطينة نحو تونس تحت حماية بعض أصحاب الزوايا[4]، كما أن كرامات الولي لا تنقطع بوفاته بل تستمر فكان الناس يقصدون قبر ابي مدين للتيسير لهم في رحلتهم وسلامتهم من قطاع الطرق[5].

[1]- ابن صعد: المصدر السابق، ص ص 232-233. ابن مريم : المصدر السابق، ص252.

[2]- التادلي: يوسف بن يحي المعروف بابن الزيات (ت617هـ/ 1220م): التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد التوفيق، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، 1977م، ص339.سعيد بنحمادة: **المجال الحيوي للأولياء بالمغرب**، ص178.

[3]- ابن صعد: المصدر السابق، ص44-161. زكرياء قرناح: الحرابة بالمغرب الإسلامي خلال القرنين (7-9هـ/13-15م)، رسالة دكتوره، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر أبو القاسم سعد الله 2، 2021-2022م، ص197.

[4]- عبيد بوداود: الوقف في المغرب الاسلامي مابين القرنين (7-9هـ/13-15م)، ودوره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص 158-172.

[5]- ابن قنفذ القسنطيني: المصدر السابق، ص105.

عمل اللصوص على الانتقال بهذا اللص من عالم الانحرافات والبغي الى عالم الصلاح والسلوك القويم ولما لا الاسهام المباشر في محاصرة المتلصصة بحكم معرفته بحيلهم واساليبهم مكمن الضعف عندهم، ومن أبرز ما نجد:

يستخدم الولي اللين مع المتلصصة وعدم الدعاء عليهم خاصة اذا خضعوا واستكانوا من اجل التأثير عليهم وكسب ثقتهم، وهو اسلوب الولي الصالح ابي مدين شعيب الذي غلب عليه استخدام اللين والابتعاد عن الترهيب والتخويف وقد لقيه احد المرات وهذا بعد خروجه من فاس صوب تلمسان ثلاث لصوص وبفضل الموعظة والكلمة الحسنة استكانوا اليه ورضخوا لرغبة الولي، اما الأخر تعصب ولقي حتفه في نهاية المطاف[1]،

التوبة على يد الأولياء وهذا من خلال دعوة المتلصصة إلى ترك السرقة والأوبة لطريق الصواب والعمل على هدايتهم، إذ كثير ما يراود اللصوص الأولياء على عظم شأنهم للسرقة او التخويف، حيث يقوم الولي بمحاورة الجناة والتأثير فيهم من أجل العدول عن هذا السلوك المشين والتوبة إلى الله عز وجل، وقد ثبت هذا مع المتصوف أبو عبد الحق (عاش في القرن 8هـ/14م) الذي تعقبه سارق بعد خروجه من المسجد لكن تفطن له ودعاه إلى التوبة، وهو ما حدث أيضا مع الصوفي أحمد بن موسى شريف الإدريسي (ت950هـ/1543م) الذي كان له دور في توبة بعض السراق وعبد الله ابن مرزوق الذي تاب على يده أحد اللصوص الذين دخلوا جنانه بغرض السرقة[2].

نشير ايضا الى توبة قاطع الطريق الذي حاول سرقة الزاهد ابي عمرو الزجاجي (8هـ/14م) في المغرب الأوسط بسبب صدقة وقال له القاطع "... ان الله انجاك مني بصدقك وتاب علي ببركتك"، وقال ابي عمرو " ... وما زال الصدق من علامة أولياء الله المتقين وبرهان واضحا لعباده الصالحين "[3] يبدو أن أسلوب اللين الذي اعتمده المتصوفة كان له تتبعه وأثر في نفوس السراق وجعلهم يستكينون لهم، كما تراجع الكثير ممن امتهنوا اللصوصية وقطع الطريق عن هذه الممارسات حيث ان هناك تجارب واقعية عن جذب عدد كبير من اللصوص الى السلوك السوي، وتهذيب نفوسهم وإصلاحهم وتحويلهم من عناصر شر داخل المجتمع الى عناصر خير[4].

[1]- ابن قنفذ: المصدر السابق، ص15-16.

[2]- ابن مريم : المصدر السابق، ص26.

[3]- ابن صعد: روضة النسرين، ص146.

[4]- زكرياء قرناح: المرجع السابق، ص196.

محاولة نشر التصوف بين أهل الحرابة كما فعل عبد الرحمان الوغليسي (ت 786هـ/1384م)، حيث قام بتهذيب مؤلفه " **الأحكام الفقهية على مذهب مالك**" لكي تتوافق مع وضعية أبناء العرب المتمدرسين عنده سيما فيما يخص المعاصي من سلب ونهب ودعوتهم إلى هجرانها، ويبقى الهدف الأساسي هو الوصول إلى مرحلة مساهمة التائبين من اللصوص في محاربة البغاة، أمثال ميمون بن عفيف وابنه فاضل بن ميمون[1].

كما تمركز المرابط أبو عبد الله محمد بن ابي بكر الغربي في احضان العرب في منطقة ايغيل والذي ينتمي إلى المدرسة الصوفية المدينية، وهذا من أجل تدريس أبناء البدو وتربيتهم وتقويم سلوكهم وإعدادهم كأفراد ناجحين بعيدا عن أجواء الغصب والتعدي[2]، والذي كان لصا وقاطع الطريق، ولكن بفضل الله وفاعلية الكرامة أصبحت من المتصوفة[3].

لقد سخر المتصوفة الكرامة في خدمة المجتمع ومحاربة الآفات الاجتماعية وعلى رأسها اللصوصية، حيث أضحى الولي في الفترة الوسيطية الملاذ الآمن والشخصية الفعالة والبديل الأنسب الذي يوفر الأمن والطمأنينة في نفوس العامة وتقويم الاعوجاج الحاصل في شخصية اللصوص.

ان ضعف السلطة وغيابها في بعض الفترات أدى حتما الى انتشار مظاهر العنف في المنطقة، حيث استغل اللصوص وقطاع الطرق هذا الوضع لشن هجماتهم على القرى وعلى القوافل والمسافرين، مما عطل الحركة بين مختلف مناطق المغرب الأوسط، الأمر الذي دفع ببعض المتصوفة والمرابطين إلى تحمل مسؤولية تحقيق الأمن بوسائلهم الخاصة والحفاظ على الاستقرار والسير الحسن لأمور الناس[4]

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة توصّلنا إلى مجموعة من النتائج التي يمكن حصرها في النقاط التالية:

[1]- الطاهر بونابي: مظاهر المجال والدين، ص342.

[2]- الطاهر بونابي: المرجع نفسه، ص341.

[3]- التادلي: المصدر السابق، ص131.

[4]- محمد بلحسان: **ظاهرة اللصوصية في المغرب الأوسط مابين القرنيين (7-9هـ/13-15م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة العلوم في التاريخ الوسيط، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة مصطفى إسطمبولي معسكر، 2022م. ص142.

إن ظاهرة اللصوصية وقطع الطريق في بلاد المغرب الأوسط خلال القرون الثلاثة الأخيرة من العصر الوسيط لم تكن أمرا طارئ على المنطقة بل إن الظاهرة مثلها مثل بقية الظواهر الأخرى التي كانت منشرة وشهدت تزايدا وتصاعدا كبيرا نظرا للظروف العامة التي سادت المنطقة مابين القرنين (7-9هـ/13-15م).

لقد كان حضور اللصوصية وقطع الطريق حاضرا بقوة فقد استهدفت المسالك والطرقات الغير آمنة في بلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة، حيث شهدت مستويات قياسية من الغارات وكان التجار والقوافل التجارية الهدف الأول للصوصية وقطاع الطرق لما يحملونة من سلع وبضائع وأشياء ثمينة، وتشير النصوص أيضا إلى الاعتداءات المتزايدة خلال فترة الحج التي لحقت الحجاج، حيث يتمركز هؤلاء في المسالك التي يمر فيها الحجاج للإغارة عليهم، وهذا طمعا في ما يحملونه أثناء رحلتهم إلى الحجاز أو عودتهم منها.

الخطاب الأمني داخل المغرب الأوسط لا يتوقف على البحث في تاريخ الحروب والصراعات السياسية وأثرها على مجتمع المغرب الأوسط، بل يتجاوز إلى البحث في تأثير نشاط اللصوص وقطاع الطرق الذي أثر على الوضع الأمني في فترات متفاوتة زمانا ومكانا.

لقد كان للأولياء مشاريع و أليات مهمة للغاية لتحقيق الأمن بأنواعه فلقد كان على محورين أساسين: الجانب الوظيفي من خلال نشاط الأربطة والزوايا ، ومن خلال الأداء الكرامي بتوظيف صورة الخارق والمقدس لخدمة المجتمع وأصبحت وسائل عقابية لها سلطة على المجتمع تجمع بين الترغيب والترهيب.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. ابن الأثير: أبو الحسن على بن محمد عبد الواحد (ت606هـ/1209م): **الكامل في التاريخ**، تحقيق أبو الفداء عبد الله، ط1، مطبعة السعادة، مصر، د ت.
2. ابن الدباغ الدهماني القيرواني(ت 699هـ/1300م): **الأسرار الجلية في المناقب الدهمانية**، حققه: عبد الكريم الشلبي، ط1، كونتراست للنشر، تونس، 2015م.
3. ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي (779 هـ/1377م): **رحلة ابن بطوطة**، دار صادر، بيروت، 1992م.

4. ابن حوقل: أبو القاسم النصيبي (ت637هـ/977م): **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، بيروت، 1992م.

5. ابن خلدون: زيد عبد الرحمن (ت 808هـ/1406م): **العبر ودوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر لنشر والتوزيع، بيروت، 2001م، ج6.

6. ابن سعيد: الحسن علي بن موسى الأندلسي (ت 685هـ/1286م)، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق إسماعيل العربي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

7. ابن صعد: محمد بن سعيد الأندلسي التلمساني (ت901هـ/1495م): **روضة النسرين في التعريف للأشياخ الأربعة المتأخرين**، تحقيق يحي بوعزير، ط1، المؤسسة الوطنية للإشهار، الجزائر، 2004م.

8. ابن فارس: أبو الحسن بن زكريا القزويني (ت395 هـ/1004 م): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق محمد عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ت، ج5.

9. العبدري: محمد العبدري البلنسي(ت نحو سنة 720هـ/1320م): **الرحلة المغربية**، تقديم: سعد بوفلاقة، ط1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007م.

10. ابن الحاج ابراهيم بن عبد الله بن محمد النميري: **فيض العباب وافاضة قداح الأداب في الحركة السعيدة الى قسنطينة والزاب**، اعداد ودراسة محمد بن شقرون، الرباط، (د-ت).

11. ابن فنفد: أحمد بن حسن القسنطيني (ت810هـ/1408م): **أنس الفقير وعز الحقير**، تحقيق محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، الرباط، 1965م.

12. ابن مرزوق: عبد الله محمد التلمساني الخطيب (ت781هـ/1379م): **المناقب المرزوقية**، دراسة وتحقيق سلوى الزهري، ط1، المملكة المغربية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة النجاح الجديدة،2008م.

13. ابن مريم: أبو عبد الله محمد: **البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان**، تحقيق محمد بن شنب ، المطبعة الثعالبة ، الجزائر، 1908م.

14. ابن منظور: محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م): **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، د ت، ج7.

15. أبو حمو موسى: بن أبي يعقوب بن عبد الرحمن بن يحي بن يعمراسن (ت 791 هـ/1391م)، **واسطة السلوك في سياسة الملوك**، دار التونسية، تونس، 1992م.

16. الباديسي: عبد الحق إسماعيل (حيا سنة 722 هـ/ 1322م): **المقصد الشريف والمترع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف**، تحقيق سعيد أعراب، ط 2، المطبعة الملكية، الرباط، 1903 م.

17. البلاذري: أبو بكر أحمد بن يحي بن جابر بن داود (ت297 هـ/ 892 م)، **فتوح البلدان**، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1978م.

18. أحمد بن الحسن الزمان الهمداني: **مقدمات بديع الزمان**، تح محمد محمود الرفاعي، ط1، مطبعة السعادة، مصر، د ت.

19. البلوي: خالد بن عيسى: **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، تح: الحسن بن محمد السائح، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الامارات (د.ب)، (د.ت)، ج1.

20. البيدق : أبو بكر علي الصنهاجي (6هـ / 12 م) **أخبار المهدي تومرت وابتداء الدولة الموحدية**، دار المنصور للنشر، الرباط، 1971م.

21. التادلي: يوسف بن يحي المعروف بابن الزيات (ت617هـ/ 1220م): **التشوف إلى رجال التصوف**، تحقيق أحمد التوفيق، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، 1977م.

22. التنبكتي: أحمد بابا السوداني (ت 1036هـ/ 1626م): **نيل الابتهاج بتطريز الدباج**، ج1، تحقيق: عبد الحميد عبد الله نيل الهرملة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م، ج2.

23. الدرجيني: أبو العباس أحمد بن سعيد (ت 670 هـ/ 1312 م) **طبقات المشايخ** ، تحقيق إبراهيم الصلاوي، د م، د ت، ج1.

24. الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق بن عيسى (ت 659هـ / 1205 م): **تاج العروس في جواهر القاموس**، تحقيق عبد الكريم العرباوي، مطبعة حكومة الكويت، 1979.

25. الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت 310 هـ/923م): **تاريخ الطبري**، تحقيق علي ابراهيم كروي ، ط 3 ، دار سعد الدين للنشر و التوزيع ، دمشق ، 2005م.

26. الغبريني: أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله(ت714هـ/1314م): **عنوان الدراية في من عرف من العلماء من المائة السابعة ببجاية**، تحقيق محمد ابن أبي شنب، دار الأبحاث، الجزائر، 2013م.

27. الفراهيدي : الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت 170هـ / 786 م) **كتاب العين** ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003م.

28. ابن المدجن: **النسّاب الأخيار وتذكرة الأخبار**، تحقيق محمد بن الشريفة، ط1، دار ابن قرفار، الرباط، 2008م

29. المازوني: زكريا يحي بن موسى بن عيسى المغيلي التلمساني (ت 883 هـ/ 1429م): **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، تحقيق مختار حساني، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م.

30. المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي: **كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك**، تح: محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، (د-ب)، 1973م،ج2.

31. الوزان: الحسن ابن محمد العروف باليون الإفريقي (ت بعد957هـ/1559م): **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج2.

32. الونشريسي: أحمد بن يحي التلمساني (ت914 هـ/1508م): **المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، تخريج محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1981م.

المراجع:

1) إبراهيم القادري بوتشيش: **المهمشون في تاريخ المغرب الإسلامي**، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014م.

2) إبراهيم حركات: **المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر الوسيط**، ط1، افريقيا الشرق، المغرب، 1998م

3) أسماء ابو بكر: **ديوان عروة، أمير الصعاليك**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

4) حميد تيتاو: **الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني** ، مؤسسة الملك عبد العزيز ، دار البيضاء، 2010م.

5) سعيد بنحمادة: **المجال الحيوي للأولياء بالمغرب الأدوار الدينية والعسكرية والاجتماعية،** مساهمة في كتاب " التصوف السني في تاريخ المغرب نسق نموذجي للوسطية والاعتدال"، تقديم ابراهيم القادري بوتشيش، ط1، منشورات دار الزمن، الدار البيضاء، المغرب،

6) سعيد بنحمادة: **نظام الشرطة بالغرب الإسلامي " نسقية المؤسسات والممارسات الأمنية"**، ط1، منشورات الزمن، الرباط، 2017م.

7) الطاهر بونابي: **عصر المتصوفة بالمغرب الأوسط**، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية، المسيلة، 2017م، ج3.

8) الطاهر بونابي: **مظاهر المجال والدين والمجتمع بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط**، ط1، دار النشر الجامعي الجديد، الجزائر، 2020م.

9) عبد الأحد السبتي: **بين الزطاط وقاطع الطريق أمن الطرق في مغرب ما قبل الإستعمار**، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2009م.

10) عبد القادر جفلول: **مقدمات في تاريخ الغرب العربي القديم و الوسيط**، ترجمة فضيلة الحكيم، دار الحداثة، بيروت، د ت.

11) عبيد بوداود: **الوقف في المغرب الاسلامي مابين القرنين (7-9هـ/13-15م)، ودوره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية**، ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

12) لطيفة بشاري: **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد امارة بنوعبد الواد (7-10هـ/13-16م)**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م.

13) محمد رجب: **الشطار والعيارون في التراث العربي**، مطبعة عالم المعرفة، بيروت، د ت.

14) محمود إسماعيل: **المهمشون في التاريخ الإسلامي**،ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م.

15) مختار حساني: **الدولة الزيانية والأحوال الاجتماعية**، ط1، دار الحضارة الإسلامية والتوزيع، الجزائر، 2007م.

الرسائل الجامعية:

1- أمال لدرع: **الحركة الصوفية في بلاد المغرب خلال العصر الزياني (633-962هـ/1236-1555م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م.

2- بسام شقدان: **تلمسان في العهد الرياني**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، 2002م.

3- زكرياء قرناح: **الحرابة بالمغرب الإسلامي خلال القرنين (7-9هـ/13-15م)**، رسالة دكتوره، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر أبو القاسم سعد الله 2، 2021-2022م.

4- محمد بلحسان: **ظاهرة اللصوصية في المغرب الأوسط مابين القرنيين (7-9هـ/13-15م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة العلوم في التاريخ الوسيط، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة مصطفى إسطمبولي معسكر، 2022م.

5- سلمى نوري: **اللصوصية في المغرب الأوسط (5-7هـ/11-15م)**، رسالة ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة سطيف2، 2015-2016م.

الدوريات:

1. عبد الكريم بصديق: **ظاهرة الغصب واللصوصية ببلاد المغرب الأوسط واثرها على الحراك الاجتماعي في العهد الزياني**، مجلة عصور، مج20، العدد01 (عدد خاص)، ماي 2021م.
2. عفاف غرزول: **اللصوص والولي – دراسة في الواقع الأمني وأشكال العقاب داخل مجتمع المغرب الأوسط (5-9هـ/11-15م)**، مجلة المعيار، مجلد 26، عدد4، 2022م.
3. محمد بن معمر: **رحلات الحج من المغرب الأوسط إلى مكة المكرمة خلال العصر الوسيط**، مجلة الحضارة الإسلامية، مج18، العدد1، ربيع الثاني 1439هـ/ديسمبر 2017م.